مسيحنا الحيّ والتقويم الكنسي

# التجسد الإلهي وتقديس الزمن




١

إعداد
القمص تادرس يعقوب ملطي

## نظرتنا للزمن

إن تطلعنا إلى حياة أبوينا الأولين آدم وحواء في جنة عدن قبل السقوط وسألناهما عن الزمن، ماذا يقولان؟

كنا نعيش في جنة عدن كما في السماء، نرى كل ما يدور حولنا عطية إلهية" مقدسة، كنا نشعر أننا دائمًا في حضرة الله، في النهار كما في الليل، نرى في الطبيعة جمالاً فائقًا، نتعامل مع الأسود والنمور والفيلة بمرحٍ وبساطةٍ. كنا نسمع صوت الربّ الإله ماشيًا (تك٢: ٨)، فنشارك كل الطغمات السماوية سجودهم له، وتسبيحه بلا انقطاع.

كنا قبلاً نتطلع إلى الزمن كعطية إلهية، ننظر إلى الماضي فتتهلل نفوسنا لأننا لا نفقد بركاته، ونلمس في الحاضر أنه مصدر بهجة، أما المستقبل فمكشوف لدينا. إننا محبوبا الربّ العظيم في حكمته وقدرته وأبوته.

أما وقد عصينا وصيته، إذ سمعنا صوته اختبأنا من وجهه، ولأول مرة نختبر الخوف وأدركنا أننا عريانان (تك٣: ١٠).

الزمن الذي كان مقدسًا في أعيننا صار مصدر رعبٍ لنا. صار كل منا يصرخ في الصباح قائلاً: "يا ربّ لماذا كثر الذين يحزنونني، كثيرون قاموا عليّ، كثيرون يقولون لنفسي ليس له خلاص بإلهه" (مز ٣ صلاة باكر). وبالليل يئن كل منا، فيقول: "اخرج من الحبس نفسي" (مز ١٤١ صلاة النوم).

صار الزمن مرعبًا للإنسان، فالماضي صار خسارة ولَّت لا يمكن أن يعود، والحاضر سيضيع بحلول الغد، والغد مجهول لنا ومخيف.

## مسيحنا يقدس الزمن فلا نخشاه!

مسيحنا خالق كل العالم من أجل الإنسان تجسد، وحلّ بيننا كواحدٍ منا، هذا الذي لا تسعه السماوات والأرض. لقد قدم نفسه ذبيحة عنا ووهبنا الاتحاد معه وفتح لنا أبواب الفردوس، فصرنا نسبحه مع الرسول بولس: "أقامنا معه، وأجلسنا معه في السماويات" (أف ٢: ٦). لم نعد نحزن على الماضي، ولا نستخف بالحاضر، والمستقبل ليس مجهولاً، إذ نرتل قائلين: "لي اشتهاء أن

أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جدًا" (في ١: ٢٣).

صرنا نتعامل مع الزمن بفرحٍ وتهليلٍ بكونه عطية إلهية مقدسة ومباركة.

## الزمن المقدس والتقويم الكنسي

صرنا في المسيح يسوع ربنا نتعامل مع الزمن لا في خوفٍ ورعبٍ بل بروح الرجاء نترقب لقاءنا مع مسيحنا كعروسٍ تتحد مع عريسها السماوي.

غاية التقويم الكنسي أن يختبر المؤمن الحياة في المسيح يسوع في كل لحظة من لحظات حياته. صار المؤمن يتطلع إلى حياته كلها كعطية إلهية مقدسة، ينطلق من فرحٍ إلى فرح في الربّ، ومن زمنٍ مقدس إلى أبدية لا نهاية لها.

قسمت الكنيسة تقويمها إلى حلقاتٍ متباينة وهي:

١ التقويم اليومي.
٢ التقويم الأسبوعي.
٣ التقويم الشهري.
٤ التقويم السنوي.
٥ التقويم اليوبيلي.

## كيف نتمتع عمليًا بتقديس الزمن؟

١ حياتنا ساعات محددة: يدعونا القديس جيروم لإدراك قيمة الزمن في حياتنا، فهو يرى أن حياة الإنسان طالت أو قصرت، هي عدة ساعات، فإن تهاونا في ساعة من ساعات حياتنا فلنعلم أنها تضيع من عمرنا ولا نستطيع أن نردها ثانية. ويقول القديس يوحنا الذهبي الفم إن أمسكنا بسيفٍ بغير حذر ففي دقيقة أو أقل قد يسقط على عضو من جسمنا كاليد أو الرجل ويبتر العضو وغالبًا ما نعجز أن نسترد هذا العضو حتى وإن حاولنا لعدة سنوات.

٢ كل تهاون في قداسة حياتنا ولو إلى دقائق قد يُفسد طهارتنا حتى في المستقبل. فقد يتهاون إنسان في طهارة نظراته ويظن أنه لم يتعثر بهذه النظرات. بعد سنوات

ربما يتذكر هذه النظرات فتُحطم طهارته.

٣ يوجهنا القديس باسيليوس الكبير إلى الاهتمام بحياتنا الداخلية، قائلاً بأنه كثيرًا ما نهتم بما هو خارجنا مثل ممتلكاتنا ودراستنا أو مجاملاتنا الخ، لكن لا نبالي بأعماقنا الداخلية. لقد أكَّد السيد المسيح لتلاميذه: "ملكوت السماوات في داخلكم" (لو ١٧: ٢١).

٤ كشف لنا الإنجيلي لوقا عن حياة القديسة مريم كيف كانت تحفظ في قلبها (لو ٢: ١٩) ما يقوله ابنها، وما قاله الرعاة والمجوس وغيرهم عنه، وأيضًا عن تصرفات ابنها.

كانت قليلة الكلام لتعطي لأعماقها فرصة التأمل فيما هو لبنيانها الروحي. ويدعونا الكتاب المقدس أن نمارس الصمت المقدس، كما نمارس الكلام المقدس. فإننا نعطي حسابًا عن كل كلمة بطالة وأي كلام غير نافع للبنيان.

٥ وضع حد أدنى لصلواتنا وتأملنا في الكتاب المقدس وخدمتنا للربّ لا نتهاون فيه.

٦ انتفاعنا بكل ما نقابله من أحداث للآخرين وتصرفاتهم. أذكر على سبيل المثال: في بداية خدمتي الكهنوتية سافر أبونا الحبيب القمص بيشوي كامل للاشتراك في مؤتمر بأوروبا خاص بخدمة الشباب. وعندما عاد سألته: ما الذي انتفعت به في هذا المؤتمر؟ أجاب: أجمل ما انتفعت به، أنه في فترة راحة في المؤتمر كنا نشترك في أحاديث خاصة بخدمة الشباب. بعد فترة من الحوار استأذن كاهن كاثوليكي، خرج وعاد بعد حوالي نصف ساعة. في نهاية الجلسة سألت الكاهن: هل تسمح لي أن أسألك في أمر شخصي يخصك. فلما أجاب بالإيجاب، قلت له: لماذا تركت الحوار العملي الخاص بخدمة الشباب؟ أجابني: اضطررت أن أترككم لأنه كان قد حان وقت صلاتي الذي وضعت في قلبي ألاَّ أتأخر عنه. عقب أبونا بيشوي: لقد تعلمت منه مفهوم الالتزام بحد أدنى للعبادة اليومية مهما تكن الظروف.

٧ يهبنا الربّ تقديس الزمن إن أدركنا مع الرسول بولس أنه يليق بنا أن نتمتع بعربون السماء ونحن بعد في الجسد، فلا نعرف روح الهزل أو المزاح، بل نقتدي بالسمائيين.